

الرد على وثيقة التراجعات

مقارنة بين افعال القاعدة وحماس وحزب الله

تعليقات على منهج وثيقة الترشيد

دحض الاتهامات الموجهة لمجاهدي القاعدة

أسئلة شرعية محرجة لأصحاب التراجعات

الفجر القادم - مجلة ثقافية دورية تصدر شهريا - العدد [109] - ربيع أول ١٤٢٩هـ - أبريل ٢٠٠٨م

التبرئة

رسالة في

تبرئة أمة القلم والسيف من منقصة تهمة الخور والضعف

بقلم

الشيخ أيمن الظواهري

قراءة في كتاب التبرئة للشيخ الدكتور أيمن الظواهري

وزعت مؤسسة السحاب للانتاج الإعلامي يناير ٢٠٠٨ كتابا للشيخ الدكتور أيمن الظواهري رد فيه على ما سميت بوثيقة ترشيد العمل الجهادي والتي دعت إلى ايقاف الاعمال الجهادية ضد الكفار والمحتلين ووصفت المجاهدين بأوصاف طار لها الكفار والطواغيت طربا!

يقول الشيخ الظواهري في مقدمة الكتاب:

" خرجت إلى العلن ما سميت (بوثيقة ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم)، وصاحبها الإعلام بضجة واهتمام، ولما تأملتها وجدتها -وللأسف كما توقعت- تخدم مصالح التحالف الصليبي اليهودي مع حكامنا الخارجين على الشريعة أيما خدمة، فهي محاولة لتخدير أعدائهم المجاهدين وتشكيكهم في منهجهم وإخراجهم من ميدان المواجهة بحجة العجز والضعف وبحجة عدم توفر مقومات الجهاد، وبحجة اليأس من إمكان الحركات الإسلامية أن تحدث أي تغيير.

فوجدت نفسي في موقف في غاية الحرج؛ إن أنا سكت زعم المستفيدون من كتابة الوثيقة أنهم قد نجحوا في تشكيك المجاهدين في منهجهم، وكيف أسكت وأنا أرى الوثيقة تنصر الباطل على الحق بوضوح وجلاء، وإن أنا رددت فربما يكون ردي انتصاراً لنفسي، ويخرجني من موقفي الذي ارتضيته من زمن، وتتحول الوثيقة والرد عليها وما قد يتبعهما من ردود أفعال تراشقاً بالنقد والاتهام على مرأى ومسمع من العالم مع إخوة تشرفت في يوم من الأيام بأن أبادلهم المودة الصادقة والإخوة الصافية على درب التضحية والجهاد في سبيل الله، والأمرّ والأسوأ من تبادل النقد والاتهام أن أولئك الإخوة قد ارتضوا أن يقفوا في هذا النزاع في صف أعداء الإسلام الذين يشجعونهم ويهللون لهم، ويحرشون بينهم وبين إخوانهم، ويدفعونهم لمزيد من الرد والاتهام.

ولذلك فإن هذه الرسالة التي أقدمها للقارئ اليوم هي من أصعب إن لم تكن أصعب ما كتبت في حياتي.

وقد كنت أحسب أن ردي على الإخوة في حماس هو أصعب ما كتبت في حياتي، حتى جاءت هذه الرسالة.

أما لماذا خرجت الآن هذه الوثيقة؟

(1) فقد خرجت هذه الوثيقة في محاولة يائسة أو -على أكثر التقديرات تفاؤلا- شبه يائسة للتصدي للموجة العاتية من الصحوة الجهادية التي تهز كيان العالم الإسلامي هزا بفضل الله، وتنذر أعداءه الصليبين واليهود بما يكرهون وما يحذرون.

(2) وواضح أن الهدف من الرسالة هو كف جهاد المسلمين ومقاومتهم للصليبيين واليهود وأجهزة الحكم العميلة في بلادنا، سواء باليد أو اللسان أو حتى الاحتجاج السلمي كالتظاهر والإضراب والاعتصام والمؤتمرات والاجتماعات. أي أن الرسالة تحرص -بلغة وزارة الداخلية- على عدم تعكير صفو الأمن.

(3) وتخرج هذه الوثيقة الآن في وقت قررت أمريكا فيه -نظرا للضربات التي تترنح تحت وطأتها- أن تنصرف عن خطها السابق بالسماح الجزئي ببعض من الحرية لتيار المعارضة عبر الانتخابات، فواجهته بالمنع والتقييد كما حدث في انتخابات مجلس الشورى في مصر والمغرب والأردن، وكما حدث مع حكومة حماس من حصار، ومن اعتبارهم إياها حكومة غير شرعية، وكما حدث في مؤتمر أنابولس، وما يتوقع منه من خيانات وعدوان.

وفي وقت قررت فيه أمريكا عيانا بيانا تمويل الخونة في مجالس الصحوة الصريحة في عمالتها.

في هذا الوقت تظهر هذه المراجعات. لتشجع بها أمريكا تيارا أكثر تماوتا وانهزاما من تيار المعارضة عبر الانتخابات.

ب- أما لصالح من نشرت ووزعت هذه الوثيقة؟

(1) فالمستفيدة الأولى من هذه التراجعات هي أمريكا.

(أ) فالمجاهدون يدعون الأمة للقيام والنهوض والتصدي والجهاد والاستشهاد، والمتراجعون يدعونها للتخاذل والاستسلام، فيفتحون الباب واسعاً أمام استشراء المخطط الصهيوني الأمريكي.

(ب) والمجاهدون هم الذين أفشلوا المخطط الأمريكي في المنطقة، وهم أيضاً من تنتقدهم تلك التراجعات.

(ج) وأمريكا تعرف خطورة التيار الجهادي والقاعدة عليها وعلى مستقبلها ومكانتها في العالم، فالقاعدة لا تطالب فقط بطرد المحتلين الصليبيين واليهود من بلاد المسلمين، بل تطالب أيضا بأن يباع البترول بسعره الحقيقي، بكل ما تمثل هذه الدعوة من آثار مدمرة على السيطرة الأمريكية على العالم، التي انبنت بدرجة كبيرة على سرقتها لثروات المسلمين.

(د) وكل جريمة القاعدة والمجاهدين؛ أنهم تصدوا للأمريكان واليهود وعملائهم، ولذلك أخرجت لهم آلة

الدعاية الأمريكية أمثال هذه الوثائق، لتتناسى وتتغافل عن المجرمين الحقيقيين؛ الأمريكان وأعوانهم، الذين يسوقون الأمة من كارثة لأختها منذ نكبة عام ١٩٤٨ حتى مؤتمر أنابولس، ولتصيح تلك الوثيقة وأخواتها في وجه المجاهدين: "أنتم سبب البلاء ودعاة الخراب وجالبو المصائب"!!

(ب) أما كاتب هذه الوثيقة فقد أعلن عن تراجعه في كتابه (الجامع) منذ عام ١٩٩٤، وانصرف لحياته الخاصة باسمه الحقيقي في اليمن في تعايش غريب مع أجهزة أمنها، ثم بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ اعتقلته السلطات اليمنية بأوامر أمريكية، ورحل لمصر، وتصور الأمريكان أنه قد يكون مفيداً في حملتهم الصليبية الجديدة.

فبعد فترة من التكتم على اعتقاله بلغت حوالي ثلاث سنوات، لا أشك أنه قد مورس عليه فيها ألوان من الضغط والتقييد والقهر مقرونة بأساليب الترغيب والترهيب، بدأ إبرازه وإحاطته بكل هذه الهالة الإعلامية.

إلا أني أود أن أسأل الذين رحبوا بها واعتبروها في صالح مصر والعالم الإسلامي سؤالين أحدهما عام، والآخر أخص:

السؤال الأول: لو أخذنا مصر كنموذج لدول العالم العربي والإسلامي، فهل هناك أمل في التغيير السلمي في مصر؟ بل هل هناك أمل في مجرد التظاهر السلمي في مصر؟ والحكومة تعد قانوناً لتمريره في مجلس الشعب بمنع التظاهر في دور العبادة، وتقصد به منع التظاهر في الأزهر، وهو المكان الذي كان المصريون يحتجون فيه على الظلم لمئات السنين.

بل لأضع السؤال بصورة أكثر صراحة؛ هل الوضع في مصر يتحسن أم يتدهور؟ فلنتأمل السياسة الخارجية، والفساد والاقتصاد والزراعة، وموقع ليس الشريعة والدين بل الأخلاق المتعارف عليها في الإعلام والسلوك العام، وحقوق الإنسان والفقر والمرض والتعليم.

إلى أين تسير مصر؟ إلى قيادة وريادة العالم العربي والإسلامي أم إلى التبعية والدونية، وهل يدافع حاكمها عن حقوقها؟ أم أن جل ما يقدمه هو القيام بدور السمسار لأمريكا، أو النمام الذي يرفع لها التقارير عن غيره من الحكام.

السؤال الثاني: بالنظر لذلك الواقع الذي أشرت إليه في السؤال الأول، فهل هذه الوثيقة تقدم برنامج عمل للتغيير في بلادنا العربية والإسلامية؟ أم أن خياراتها الست (١- الهجرة. ٢- العزلة. ٣- العفو. ٤- الإعراض. ٥- الصبر. ٦- كتمان الإيمان) تقدم وصفة للهروب من الواقع؟

قد يكون الهروب من الواقع حلا شرعيا في مواجهة الواقع الفاسد الذي لا يمكن تغييره.

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ".

فهل هذا هو الوضع في نظر المرحبين بالوثيقة؟

وقد يكون الهروب من الواقع حلا غير شرعي يندفع له الإنسان، أو يدفع إليه بدوافع شتى.

ولكنه في كل الأحوال يبقى حلا لشخص أو لمجموعة أشخاص، ولكنه ليس حلا لمجتمع ولا لشعب ولا لأمة. وإذا لم يكن حلا لمجتمع ولا لشعب ولا لأمة فمن الأولى والأحرى والآكد أنه ليس حلا لأمة معتدى عليها محتلة أرضها مسروقة ثرواتها معتدا على حرماتها وعقيدتها وقيمها.

ثم إن كاتب الوثيقة لا يعرض هذا لشخصه، ولا حتى للموقعين معه لدى الجهات المختصة، ولا لبقية المعتقلين، ولا لبقية الجماعات الإسلامية، بل هو يطرحه كحل للأمة كلها!!

ومن المثير للتعجب أنه حين كان يطرح حله للأمة كلها أو حتى للجماعات الإسلامية أو حتى للمعتقلين، كان يطرح الهجرة كحل، ودفعني هذا للتساؤل؛ إلى أين؟ إن أفضل مكان يمكن أن يعيش فيه المسلم اليوم عزيزاً هو هناك لدى المجاهدين، الذين وصفهم الكاتب بأنهم يعيشون في الكهوف وفي حماية القبائل والاستخبارات!!

ثم هذا يدفعني إلى أن أطرح نفس السؤال على الذين رحبوا بالوثيقة؛ إلى أين؟ سؤال بسيط ولكنه في غاية الإحراج.

ففئة من هؤلاء لا يؤمنون بالإسلام ولا يريدونه، وفئة أخرى تزعم أنها تريد الإسلام بشرط ألا يمس بعلاقاتها الرسمية وغير الرسمية بالمراكز ووسائل الإعلام الرسمية غير الرسمية، وفئة أخرى تريد الإسلام ولكن دون تكاليف تهدد الراتب والمنصب وما أشبه، وفئة مستعدة أن تقدم بعض التكاليف ولكن بعضاً من قادتها لا يمانعون من قيام دولة ثنائية

علمانية في فلسطين في الطريق للوصول لدولتين على أرض فلسطين، فإلى أين؟
أليس من حق الأمة أن تسأل؟ وأليس واجبا عليهم أن يجيبوا؟ ثم أليس هؤلاء أولى بالمراجعة من غيرهم؟

ويقولون إنهم يرحبون بها لأنها تدعو لوقف الاقتتال الداخلي، وأسألهم؛ ومتى توقف الاقتتال الداخلي؟ الحكومة تمارس الاقتتال الداخلي ضد شعبها كل يوم، وفي كل مجال.
ثم الوثيقة لا تدعو لوقف الاقتتال الداخلي، الوثيقة ذهبت لأبعد من ذلك بمراحل شاسعة، الوثيقة تدعو لعدم الاعتراض على الظلم، وعدم الانشغال بالهم العام ولا بأمور المسلمين. الوثيقة تحل مشكلة أسير اكتفى بما قدم، أو ندم عليه، ويريد أن ينصرف للنظر في شأنه الخاص، وهذا هو موقف كاتبها من قرابة أربعة عشر عاما، ولكنها لا تحل مشكلة مجتمع ولا شعب ولا أمة.
ثم لنفترض أن الاقتتال الداخلي قد توقف، ولم يعد هناك ما يعكر صفو الأمن، فهل وصل المرحبون لما يريدون؟ هل انصلحت الأحوال أم تدهورت؟

ثم لماذا تطالبون المعتقلين المقهورين في السجون المصرية وجماعة قاعدة الجهاد بالتوقيع على الوثيقة لكي يقف الاقتتال الداخلي، ولا تطالبون حركة حماس مثلا؟ ألم تقم حركة حماس ولازالت تقوم بالاقتتال الداخلي، تناقض واضح، أليس كذلك؟
هل يعقل أن يقوم شخص على مذهب كاتب الوثيقة، فيصنف وثيقة للفلسطينيين يدعوهم فيها لترك الجهاد لأنه أدى لسفك دماء المسلمين، وعليهم أن يختاروا خيارا من الخيارات الست؟
فإن قيل هناك فارق كبير بين مصر وفلسطين ففي فلسطين يوجد احتلال يهودي، فالجواب أن الاحتلال اليهودي لا يبرر سفك الدم المسلم.
ثم في مصر أيضا احتلال أمريكي، وقتلى المسلمين الذين قتلتهم الطائرات الأمريكية التي أقلعت من مصر والسفن الأمريكية التي مرت في قناة السويس وتموّنت من موانئ مصر، وشحنت بالعتاد من مخازن الأمريكان في مصر، يفوق عدد الفلسطينيين الذين يقتلهم اليهود في غزة.
لقد قتل في العراق من الحصار فقط -وليس من الحرب- مليون طفل.
وإن قيل؛ ولكن مصلحة طرد العدو الصهيوني من فلسطين أعظم من مفسدة سقوط قتلى بين الفلسطينيين، فالجواب وكذلك مصلحة قيام الدولة الإسلامية المجاهدة في مصر، التي تسعى لتحرير فلسطين وكل أرض مسلمة، وتقضي على الفساد وتبسط الشورى وتقيم العدل، وتعيد لمصر دورها التاريخي في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، لا شك أنها أعظم من مفسدة سفك دماء بعض الأبرياء.

فإن قيل ولكن الجهاد في مصر لم يؤد لقيام الدولة المسلمة ولا لطرد الأمريكان من مصر، فالجواب؛ وكذلك الجهاد في فلسطين منذ ثمانين سنة لم يؤد لطرد المحتل من فلسطين، التي احتلها البريطانيون ثم سلموها لليهود.
فإن قيل؛ ولكن الجهاد في مصر أدى لتوقف السياحة وتضرر الاقتصاد، فالجواب والجهاد في فلسطين أدى لحصار غزة وقطع المؤن والوقود والرواتب عنها.
فإن قيل؛ ولكن الجهاد في مصر أدى لقتل الأطفال، فالجواب وكذلك الجهاد في فلسطين أدى لقتل أطفال يهود، والأطفال مسلمون أو غير مسلمين يحرم تقصدهم بالقتل في الشريعة، بل وصواريخ حزب الله التي أطلقت على شمال فلسطين قتلت عربا. وصواريخ القسام عشوائية لا يعلم من تقتل مسنا أو طفلا أو غيرهما.
فإن قيل؛ هل أنت تبرر قتل الأبرياء؟ أم تزعم أن الجهاد لم تشبه أخطاء؟ فالجواب؛ لا هذا ولا ذاك، ولكن يحاسب المخطئ على خطئه، ويعوض المتضرر حسب الشريعة، ويستمر الجهاد، والجهاد كأي عمل يمارسه البشر حدثت وتحدث وستحدث فيه أخطاء، ولكل خطأ تبعته الشرعية، وهذه الشريعة لم تتنزل للملائكة، ولكنها تنزلت للبشر الذين يصيبون ويخطئون.

وفي عصر النبوة حدثت أخطاء من القادة المسلمين ولم يتوقف الجهاد. أخطأ سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، فقتل أسرى بني جذيمة المسلمين، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد"، وأدى الدية لقوم الأسرى، ولم يتوقف الجهاد، وأخطأ سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فقتل المحارب بعد أن شهد بشهادة الإسلام، وغضب عليه النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا، أخرج البخاري رحمه الله عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما- قال: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله. فكف الأنصاري عنه فطعنته برمحي حتى قتلته

فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله"؟ قلت: كان متعوذا. فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم".

ولم يتوقف الجهاد.

ثم هذه الجيوش بما فيها الجيش المصري مملوءة بالجرائم. أليس لها قانون عسكري وقضاء عسكري؟ يحاكم الجنود بدءا من التقصير في نوبة الحراسة إلى الخيانة العظمى. وهذه السجون العسكرية ممتلئة، فهل يقبل الموافقون على الوثيقة، أن يخرج مفكر فيصنف وثيقة يطالب فيها بإلغاء الجيش المصري لما ارتكب فيه من جرائم، وعلى المصريين أن يختاروا أحد الخيارات الست؟

والأمة المسلمة المعتدى عليها اليوم لا جيش لها يدافع عنها، والمجاهدون هم جيشها، لا جيش لها سواهم، فهم الذين يدافعون اليوم عنها، أم يرى الموافقون على الوثيقة أن حسني مبارك وعبد الله بن العزيز هما المدافعان عن حقوق الأمة المسلمة؟

إن الذي يحرم الاقتتال الداخلي في هذه الحالة كمن يحرم على العرب امتلاك سلاح ذري في الوقت الذي يمد فيه إسرائيل بمئات القنابل الذرية وغيرها من وسائل التدمير الشامل.

إنه نفس المنطق. منطق منع المظلوم من رد الظلم لأنه الطرف الأضعف.

ثم لنتكلم بصراحة، هذه الحملة والضجة الإعلامية موجهة أساسا وبالتركيز ضد جماعة قاعدة الجهاد؛ لأنها في نظر أمريكا الخصم الأخطر على مصالحها وأمنها القومي. ولأن ما تدعو إليه وتحرض الأمة عليه كفيل بأن يزلزل كيان أمريكا. وإلا فإن الاقتتال الداخلي موجود في الصحراء المغربية وفي السودان وفي لبنان وفي اليمن، ومن عقود، ولم يثر كل هذه الضجة.

ونحن في جماعة قاعدة الجهاد لا نهدف للاقتتال الداخلي. نحن نهدف لطرد الغزاة من بلاد المسلمين وإقامة الدولة المسلمة، وخطتنا العملية -حسب ما أدانا إليه اجتهادنا- قد أعلنا عنها مرارا وتكرارا:

(أ) ضرب الأهداف الصليبية والصهيونية.

(ب) السعي الجاد لتغيير هذه الأنظمة الفاسدة وإقامة النظام الإسلامي.

وأكرر السعي الجاد، وليس حضور مؤتمر ولا مظاهرة لمدة ساعة، ولا حضور درس لمدة ساعتين.

قد تكون هذه من الوسائل، ولكن السعي الجاد للتغيير أكبر منها بكثير.

السعي الجاد للتغيير أكبر من تصور البعض أنه ممكن أن ينصر الأمة المسلمة وهو جالس في مكتبه وسط أوراقه وكتبه، ينقد هذا، ويصوب ذاك، دون أن يخوض غمار المعارك، ويقدم التضحيات من نفسه وماله وولده وفراقه للوطن والوظائف والرواتب وسفاسف الدنيا، السعي الجاد للتغيير يتطلب:

[1] الإخلاص في سبيل تحقيق الهدف، ابتغاء مرضات الله.

[2] ويتطلب المواصلة والمثابرة والمداومة والإصرار على السعي في الوصول للهدف، وحشد الطاقات وتنظيمها ودراسة الخطوات وانتهاز الفرص....

[3] ويتطلب الاستعداد للتضحية بأغلى ما يملك الإنسان في سبيل ذلك الهدف، من قتل أو مطاردة أو تشريد أو فقر أو تمضية زهرة العمر في السجن.

حينئذ نكون قد استنفذنا وسعنا ونرجو النصر من الله وهذا الأمر لم نوجهه لفئة المجاهدين ولا الملتزمين، بل دعونا كل المسلمين له. لأنه فريضة عليهم جميعا مثل الصلاة والصيام.

أرجو من المرحبين بالوثيقة أن يجيبوا على أسئلتي، حتى يكونوا أقدر على وضع الوثيقة في موضعها الصحيح.

ان المجاهدين -بفضل الله- لا تؤثر فيهم هذه التمثيليات، وكم تراجع من الزعامات والقيادات وأصدروا الفتاوى والبيانات لخنق الروح الجهادية في الأمة المسلمة، وذهب المتراجعون إلى حيث ذهبوا، وبقي الجهاد وانتصر الإسلام. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

ج- أما كيف كتبت هذه الوثيقة؟

(1) فهذه التراجعات لم تكتب في ظروف القهر والسجن والخوف فقط، ولكنها كتبت بإشراف وتوجيه وتدبير وتمويل وإمكانات الحملة الصليبية اليهودية، ولم يبذلوا فيها هذه الأموال والجهود إلا لأنها تصب في مصلحتهم، ولو كانوا لا يحققون بها مصالحهم لما سمحوا لصاحبها أن ينطق أصلا.

(2) ولذلك فإني أعلن لجميع المسلمين أنه لو لا قدر الله- أسرت أو غيري من الإخوة، نسأل الله لنا ولجميع المسلمين الأمن والعافية، ثم خالفنا ما كتبناه وقلناه قبل الأسر، فلا تقبلوا منا إلا ما كتبناه وقلناه قبل الأسر لا بعده.

(3) وتزعم الحكومة المصرية أن هذه التراجعات كتبت بإرادة واختيار أصحابها، فأسألهم:

(أ) لو كانت هذه التراجعات حرة وتلقائية فلماذا لم نسمع عنها إلا بعد أن وقع أصحابها في أسر عملاء الصليبيين، بل إن منهم من كان رافضاً لها في الأسر ثم استسلم أخيراً.

(ب) وإذا كانت هذه التراجعات حواراً حراً فلماذا تديره أجهزة الأمن؟ وهي المجرمة الممارسة للقهر والتعذيب والكذب والغش والتزوير. وهل يصلح من هذه مواصفاته ليدير حواراً حراً.

(ج) وإذا كانت هذه التراجعات حرة وتلقائية، فأين أصوات المعارضين لها؟ وهم الأكثرية المكممة الأفواه، والمقهورة، والمعاقبة على ثباتها.

(د) وإذا كانت هذه التراجعات حرة وتلقائية، فلماذا لم نسمع من أصحابها نقداً للنظام الحاكم في مصر؟ وهو أفسد نظام رأته مصر في تاريخها المعاصر، وهو الذي ارتكب من التعذيب والقتل والإجرام -باعتراف الجميع الموافق له والمخالف- ما لم يرتكبه غيره، يكفي أنه النظام الذي أصدر قرابة مائة وثلاثين حكماً بالإعدام، نفذ منها قرابة مائة حكم في عهده، وهو ما لم تعرفه مصر في تاريخها، ناهيك عن القتل غير المسجل.

وهو النظام الذي باع مصر للحملة الصليبية الصهيونية الأمريكية الإسرائيلية، وحول مصر من قائدة للعالم العربي والإسلامي إلى مؤسسة خدمات تابعة للقوات الأمريكية.

(هـ) ولماذا لا نسمع من أصحابها إلا نقداً للمجاهدين فقط وللقاعدة على الخصوص، مثلما حدث مع متراجعي الجماعة الإسلامية بعد عام ألفين وواحد ميلادي.

(و) ثم لماذا لا يكون مسار هذه التراجعات ووقائعها شفافاً وواضحاً؟ ولماذا تكون أسراراً وطلاسم؟ نفاجأ بعد فترات طويلة من الصمت بمن يطل علينا فجأة، وسط تهليل الإعلام وتصفيقه الحاد المفاجئ، ليعلن التراجع والتنازل والانهزام.

(ز) لماذا لا يطلعون الناس عمن أشرف على تلك التراجعات من أجهزة الأمن وما أسماؤهم وما دورهم؟ ومن شاركهم من المحامين والعلماء الرسميين وغير الرسميين؟ والكتاب والصحافيين والسياسيين؟ وما هي العروض التي قدمت في مقابل التراجعات؟ وما هي الميزات التي حصل عليها المتراجعون؟ وفي المقابل ما هو التنكيل والعقاب والتضييق الذي مورس على الرافضين للتراجع والتنازل؟

(ح) وما هي طبيعة المفاوضات التي دارت بين المتراجعين والحكومة؟ وما هو سياقها وفي أي ظروف تمت؟ وما هي المواضيع التي طرحت فيها؟ وما هي وجهة نظر كل طرف؟

لماذا لا يكون الأمر شفافاً وواضحاً، حتى يمكن إدراك حقيقة أبعاده وإخضاعه للدراسة والفحص المحايدين.

3- ثم بعد أن أشرت إلى من كتب هذه الوثيقة ومن وافقه أو زعم أنه وافقه عليها، وبعد أن أشرت للأسئلة حول الوثيقة، وكيف كتبت، أنتقل لما زعموه من أثر الوثيقة على المجاهدين، ومع احترامي وتقديري لكل إخواني، فأود أن أوضح بعض النقاط:

أ- المجاهدون -بفضل الله- لا يعرفون الحق بالرجال، ولكنهم يعرفون الحق فيعرفون رجاله.

ب- وكاتب هذه الوثيقة قد نفض يده من العمل الجهادي وانتقد أصحابه منذ أربعة عشر عاماً، فكيف كان حال الجهاد فيها؟ هل تراجع أم تصاعد حتى صار أقوى خطر يهدد أمريكا زعيمة الغرب الصليبي؟

ج- ثم أيضاً مع احترامي لجميع إخواني، أسأل سؤالاً، وأرجو ألا يعتبره أحد إنقاصاً من قدره، لقد كال كاتب الوثيقة أوصافاً ونعوتاً للشيخ أسامة بن لادن حفظه الله، فأيهما -في تحليل الواقع ورصده- أكثر تأثيراً في الشباب المسلم وفي الجماهير المسلمة وفي السياسة الدولية؟

د- والذين يناصرون ويؤيدون الشيخ أسامة أو الملا محمد عمر حفظهما الله، لا يؤيدونهما عصبية وهوى، ولكنهم يؤيدونهما لما رأوه من نصرتهما للحق وبذلهما وتضحياتهما في سبيله، نسأل الله لهما ولجميع المسلمين القبول.

4- ثم أنتقل لطرف آخر مسحوق مقموع مقهور معزول. أنتقل للأغلبية المسحوقة داخل السجون. التي لا يسمع أحد صوتها، ولا يسمح لها بأن تكشف الجرائم الرهيبة التي تتعرض لها، ولا المؤامرات الخسيسة التي تمارس عليها، ليلحقوا بالمتراجعين. هذه الفئة الثابتة الصامدة القابضة على الجمر، فمثلاً نقل موقع (العربية نت) عن مراسله في القاهرة ممدوح الشيخ مايلي: "وأكد القيادي الاسلامي محفوظ عزام (نائب رئيس حزب العمل المجمد) وهو أيضا محامي الظواهري في مصر، أن ٣٠ من قيادات تنظيم الجهاد بينهم المهندس محمد ربيع الظواهري، شقيق أيمن، رفضوا هذه المراجعات.

وقال لـ"العربية.نت" إنهم محبوسون في سجن شديد الحراسة، وقد عوقبوا بسبب هذا الرفض، بمنع الزيارات عنهم تماما، حتى أن المحامين لا يستطيعون زيارتهم، وذلك منذ بدأ نشر المراجعات.
ولم يستبعد عزام أن يكون هناك رد فقهي على المراجعات يتم الإعداد له، متمنيا أن تكون فرصته في الاهتمام الإعلامي مثل فرصة المراجعات.
وقال "إن ما يدعو للريبة ليس فقط الملابسات وبعض الأسماء التي يتم "تسويقها"، بل الطبيعة العالمية التي يحاول البعض إضفاءها عليها، متسائلا عن مغزى اعتقال الشيخ عبدالله السماوي – أحد قيادات الجماعة الاسلامية– بعد نشر المراجعات بيومين وعقب إدلائه بحديثين صحفيين".
فإلى هذه الفئة الصامدة الصابرة أهدي هذا العمل المتواضع راجيا أن يقبلوه مشكورين.

5– وختاما أكرر التأكيد على تقديري وجميع إخواني لإخواننا الأسرى، وللظروف التي يمرون بها. وأني قد اضطررت اضطرارا للرد على بعضهم، فأرجو أن يسامحني إخواني الأسرى الذين أرد عليهم، فما كنت في يوم من الأيام أود أن أختلف مع إخواني الأعزاء على العلن،
ولكنه الحق الذي هو أحب إلينا من الخلق، والذي تركنا من أجله أعز الأهل وأحب الأوطان طمعا في رضا الله سبحانه، نسأله القبول.

تعليقات إجمالية على منهج الوثيقة

يلاحظ القارئ المتمعن للوثيقة عدة ملاحظات على منهجها حرفته عن الحياد والموضوعية، نذكر منها:

1– الملاحظة الأولى: مخالفة عنوان الرسالة لموضوعها.

فعنوانها (ترشيد العمل الجهادي) يدعو للتساؤل العمل الجهادي مع من؟ وضد من؟ فإذا بحثنا في الموضوع وجدنا أن صاحبها كما سنرى خلال الرسالة وفي آخرها– يقيد فعليا كل عمل جهادي داخل مصر وخارجها وضد الحكام الخارجين عن الشريعة وضد الأمريكان واليهود، لأننا كما يزعم– مشلولون عجزة كسيحون مساكين مستضعفون..إلخ. فأي عمل جهادي يريد أن يرشده؟ إذن فكان عليه لكي يكون العنوان صادقاً ومعبراً عن موضوع الكتاب أن يسميه إلغاء أو تعجيز أو إيقاف العمل الجهادي.
فالكتاب أعطي له عنوان مخالف لموضوعه، لكي يخفف من وقع العنوان على السامع. وإلا فالكتاب في الحقيقة مكتوب بروح وزارة الداخلية، ويهدف بوضوح –بلغة الداخلية– إلى عدم (تعكير صفو الأمن).

2– الملاحظة الثانية: الرسالة قفزت مباشرة لما تزعمه من أخطاء في العمل الجهادي، دون أن تشرح الواقع الذي انطلق العمل الجهادي لتغييره.

فقفزت للأخطاء المزعومة للعلاج، دون أن تمر على الأسباب ثم تشخيص الواقع ثم العلاج، وكان يجب على الكاتب أن يتعرض لكل ذلك، ثم بعد ذلك يمكنه أن يتحدث عن الأخطاء المزعومة أثناء العلاج.
ولهذا فإن منهج الرسالة غير متكامل ومبتسر.
ولو ضربنا مثالا من الطب لذلك لقلنا، لو افترضنا أن كاتبا أراد أن يكتب عن تخصص في الطب كالأمراض الباطنة أو الجراحة، فلا بد له عند التعرض لكل مرض معين مثل الملاريا أو التهاب الزائدة الدودية، أن يذكر أولا نسب انتشاره في الأمكنة وبين الأعمار المختلفة والذكور والإناث، ثم سبب المرض، ثم يتطرق للتغيرات التي يحدثها المرض على أجهزة الجسم، ثم بعد هذه المقدمة النظرية، يتطرق للجانب العملي أو السريري فيكتب عن التشخيص بعناصره المختلفة ثم العلاج بخطوطه المختلفة من عقاقير وعمليات ووقاية، ثم يجوز له بعد ذلك أن يتحدث عن أخطاء الأطباء في تقديم العلاج أو إجراء الجراحات.
أما أن يقفز مباشرة بعد ذكر العنوان بأسطر دون التطرق لشيء مما ذكرناه– إلى ما ينسبه –بزعمه– للأطباء من أخطاء، فهذا كاتب لا تقبل كتابته عند أهل الطب.

3– الملاحظة الثالثة: أن الرسالة تركت الأهم وانشغلت –بما تظنه– المهم.

فتركت جرائم الصليبيين وعملائهم، وتركت تحريض الأمة على قتالهم والتصدي لهم، وانشغلت بما تزعمه أخطاء المجاهدين.
وهذا أشبه بوباء نزل بمدينة يختطف أرواح أبنائها في سرعة كالعاصفة، فبدلا من أن يهب العقلاء وأهل الحكمة لتوعية الناس ضد الوباء ودعوتهم للعلاج وحشد الأطباء وجمع الأدوية وتجهيز المشافي وجمع الأموال واتخاذ إجراءات الوقاية. إذا برجل متجاهل للواقع يقوم وسط الناس يحذرهم من أخطاء الأطباء، ويدعوهم للصبر وترك العلاج لأنهم عاجزون عنه.
لأن هناك أخطاء يقع فيها الأطباء قليلة أو كثيرة،

كبيرة أو صغيرة!

4- الملاحظة الرابعة: أنها لم تتجاهل وصف الواقع وتشخيصه فقط، بل تجاهلت أيضا علاجه، فلم تقدم بديلا معقولا للعلاج.

فالخيارات الست التي قدمتها (١- الهجرة. ٢- العزلة. ٣- العفو. ٤- الإعراض. ٥- الصبر. ٦- كتمان الإيمان) -مع ما فيها من كلام سيأتي بعضُه- لا تقدم حلا عمليا، فملايين الشباب الملتزمين بالإسلام والمتحرقين لخدمته كيف يمكن أن يهاجروا وإلى أين؟ وكيف يمكن أن يعتزلوا؟ وكيف يمكن أن يكتموا إيمانهم؟ كل هذا في مواجهة أحداث عظام تعصف بالعالم الإسلامي عصفا، وفي مواجهة موجة من الفساد العارم المركب، ثم يزيد الكاتب من تعقيد الحل فيضيف إليه اليأس من نجاح أي حركة إسلامية أو شعبية في مصر، لأن "الحركات الشعبية ومنها الإسلامية لم تغير النظام في مصر على مدى التاريخ" كما يقول.

أي أن الحل الذي يطرحه الكاتب حل عاجز عن تغيير الواقع بل ويعسر تطبيقه، ثم في النهاية يبشر الكاتب الجميع باليأس من نجاح أي حل!

فإذا أضفت لهذا أن الكاتب قد وضع شروطا للقيام بالجهاد لو طبقناها على أي ميدان من ميادين الجهاد لأجهزت على جهاده، كما سأبين، ثم لم يقترح الكاتب أي صورة من صورة المعارضة والمدافعة ولو سلمية. إذن إلى أين تقودنا الوثيقة؟ ولصالح من؟

5- الملاحظة الخامسة: أنها ألقت باتهامات على المجاهدين دون دليل ولا برهان، ولم تذكر ما هي مصادرها فيما نسبته للمجاهدين، بل تجاهلت شهادات المجاهدين، وأغلبهم عدول بفضل الله، بشهادة الرسالة نفسها.

حيث يقول كاتبها أو كاتبوها: "وهذا كله مع تقديرنا وإقرارنا بأن الإخوة المجاهدين في كل مكان هم في الجملة أصحاب قضية نبيلة وحملة رسالة سامية، وليس صحيحًا أنهم طلاب منافع دنيوية بل أن كثيرًا منهم يضحون بالنفس والنفيس من أجل إعزاز الإسلام والمسلمين".

6- الملاحظة السادسة: أنها لم تلتزم المنهج العلمي ولا الأمانة العلمية في عرض الآراء الفقهية.

ففي مسألة الأمان لم تنقل مثلا قول الشوكاني، وفي التترس نقلت قول الغزالي وتركت قول الجمهور. وقال كاتبها بأنه سيسمي غير المقاتلين مدنيين جريا على العرف. وطبعا كانت الطامة في عدم إسقاطه لشرط إذن الوالدين والدائن في الجهاد العيني. والأطم -وهو طابعُ الوثيقة بشكل عام- هو الحيدة عن التفصيل واعتماد أسلوب الإطلاق والتعميم أو الإيهام بهما.

7- الملاحظة السابعة: الرسالة غير متوازنة.

ففي الوقت الذي ترمي المجاهدين بأخطاء دون دليل، تتغاضى تماما وتتعامى عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون وعملاؤهم من الحكومات الخارجة عن الشريعة ضد الإسلام والمسلمين.

8- الملاحظة الثامنة: لم تلتزم الوثيقة بالأمانة في السرد التاريخي في سردها لعمليات جماعة الجهاد. وإنما قدمت الرواية الأمنية لما حدث.

9- الملاحظة التاسعة: الرسالة متناقضة.

صاحبها يقول أنا لست عالما ولا مفتيا، ولكنه ملأها بقوله إن هذا جائز وهذا غير جائز وهذا واجب وهذا حرام، وتقرير أحكام شرعية في نوازل عظيمة، قل أن يستقل بها أحدٌ من أهل العلم!

10- الملاحظة العاشرة: الرسالة امتلأت بالمسلمات غير المسلمة، التي انطلق منها الكاتب، ولم يكلف نفسه عبء إثباتها.

مثل إن الصدام مع الحكومات أتى بضرر عظيم، ومثل إن حال الجماعات الإسلامية يدور بين العجز والاستضعاف.

11- الملاحظة الحادية عشرة. الرسالة حوت إطلاقات دون تقييدها بقيودها الشرعية المعروفة عند أهل العلم. مثل قاعدة (المعروف عرفا كالمشروط شرطا).

12- الملاحظة الثانية عشرة. كاتب الرسالة تعمد إخفاء مسائل مهمة تتعلق تعلقا لا ينفك بموضوع الرسالة ذكرها من قبل في كتابيه العمدة والجامع، دون أن يذكر هل غيرها أو لم يغيرها.

بل لم يكلف نفسه حتى توضيح الآراء التي في العمدة التي تراجع عنها في الجامع. مع أنه أقر بأن كتابيه قد فهما خطأ، وأنه يكتب رسالته هذه لينفي عنهما الفهم الخطأ، ثم لم يذكر لنا هل لا زال متمسكا بكل ما قاله فيهما أم تراجع عن بعضها؟

أ- فمثلا الكاتب في كتاب الجامع يعتبر أن حكام بلاد المسلمين معظمهم مرتدون خارجون عن الشريعة، ويعتبر أن أعوانهم كالشرطة والجيش والأمن والقضاة والصحفيين الرسميين والعلماء الرسميين

كفار على التعيين، بل يعتبر أن من لم يكفرهم فردا فردا كافر، لأنه خالف إجماع الصحابة القطعي في زعمه. فكفر حتى إخوانه المجاهدين المقاتلين لتلك الحكومات، إذ لم يلتزموا برأيه فيها.
قال صاحب كتاب (الجامع):
"والخلاصة: أن الحكم بكفر أنصار الطواغيت الممتنعين على التعيين قد ثبت بإجماع الصحابة إجماعا قطعيا ليس فيه منازع، ومثل هذا الإجماع يكفر مخالفهُ، فمن خالف في هذا الحكم فقد كفر واتبع غير سبيل المؤمنين وفارق جماعتهم".
فهل لا زال الكاتب على هذا الرأي؟
وهذا القول قد رد عليه بقوة فضيلة الشيخ أبي يحيى الليبي حفظه الله، في كتابه الأصولي القيم (نظرات في الإجماع القطعي).
ب- ومثلا يعتبر الكاتب أن كل من دخل البرلمان أو أدلى بصوته في الانتخابات كافر، ولا يشفع له حسن نيته في أنه أراد بذلك نصرة الإسلام، فهل لا زال على هذا الرأي؟
ج- ومثلا يعتبر الكاتب في كتابه (الجامع) أن كل من حمل السلاح ضد الحكومات المرتدة قبل نشر الدعوة لا بر عنده ولا تقوى.
حيث يقول:"فهذه بعض صور التعجل، الذي هو سبب الحرمان، وقال عمر بن الخطاب (إن الحرب لايُصلحها إلا الرجل المكيث) أي المتأني. وقال تعالى (وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها، ولكن البر من اتقى، وأتوا البيوت من أبوابها) البقرة ١٨٩، فكل شيء -ومنه التغيير الإسلامي- له بابه الذي يجب أن يُؤتى منه، أما تسلق الأسوار -بالانتهاج الديمقراطية أو بالاجتماع على غير منهج أو بالتعجل في التأليف أو بتعجل الصدام- فليس من البر وليس من التقوى ولايثمر إلا الحرمان والندم".
فحكم على كل من قتلته الحكومات المحاربة للإسلام وكل من اعتقلته وعذبته من المجاهدين في مصر وفي غيرها في وقت كتابة كتابه ذاك، بأنه لا بر عنده ولا تقوى.
وللأسف فإن كثيرا ممن وصفهم الكاتب بأنهم لا بر عندهم ولا تقوى كانوا يعملون تحت إمرته وبأوامره، فهل ينسحب هذا الحكم عليه أيضاً؟
وهل لا زال الكاتب على هذا الرأي؟
د- ومثلا يعتبر الكاتب أن الجماعة الإسلامية المصرية من غلاة المرجئة. فهل لا زال الكاتب على هذا الرأي؟
13- الملاحظة الثالثة عشرة. الكاتب تعمد إخفاء بعض الأحكام الشرعية والسكوت عنها، فعندما زعم عجز المسلمين والجماعات عن الجهاد. لم يذكر من البدائل التي يطرحها؛ الإعداد للجهاد، رغم إنه قد بينه في كتابه (العمدة)، وكذلك لم يذكر الصدع بالحق في وجه الظالم. مع أنها من واجبات الأنبياء وأتباعهم.

14- الملاحظة الرابعة عشرة. أن كاتب الرسالة يستخدم أسلوب التحذير المتكرر دون أن ينصف المجاهدين، فيتوهم القارئ أن هذه الأخطاء أكيدة فيهم. فيحذر ممن يفتي في الدماء وهو لا يفقه مسألة في الطهارة، وممن يرتكب حماقة ثم يبحث لها عن تبرير، وممن يأخذ العلم من كتب السلف وهو غير مؤهل. ثم يسكت عن النشاط العلمي للمجاهدين. فيتصور السامع أنهم مجموعة من الجهلة الحمقى المبررين.
وهذا مثال من ينصح غيره، فيقول له: لا تسرق، ولاتزن، ولا تكذب، ولا تخُن، فيقول له: أنا لا أسرق، ولا أزني، ولا أكذب، ولستُ بخائن. فيرد عليه: أنا أحذرك فلماذا تغضب؟ فربما يظن السامع أن المنصوح قد تلبس بسرقة أو زني أو أو كذب أو خيانة. وهذا أمر تكرر من الكاتب مرات عديدة.

15- الملاحظة الخامسة عشرة: أن الكاتب نزل في أسلوب كتابته إلى مستوى السب والشتم والتجريح الشخصي بالزور والافتراء.
فمثلا يتكلم عن الذين فروا عن نسائهم وعيالهم، وعن الجهلة الأغبياء، وعن الذين أرسلوا أبناءهم لملاذ آمن وتركوا غيرهم للسجن والقتل، وعن العملاء والمرتزقة. وهذا مستوىً لا نستطيع أن نجاريه فيه.
هذا مستوىً يُعرف عن ضباط المباحث، ولا يُعرف عن العلماء المحققين، ناهيك أن يعرف عمن يزعمون أنهم يسعون في الترشيد. فما بالك إذا كان المراد ترشيدهم هم المجاهدين؟ الذين أثنى عليهم الكاتبون للوثيقة المذكورة.
فهل انتقل له هذا الأسلوب من العلاقة التي نشأت بين الكاتب وأولئك الضباط، والذي كان هذا الكتاب هو أحد ثمراتها؟ فلا شك أنهم أسعد الناس بهذا الكتاب، ولا شك أن كتابة هذا الكتاب ونشره وتوزيعه وإكراه الناس على قبوله بالترغيب والترهيب، ثم الدوران بصاحبه على السجون ليروج له، والإفساح له في كل ما يتصل بهذه الخدمة. فلا شك أن كل ذلك قد أوجد نوعاً من العلاقة الودية بين الطرفين. وقد قيل:
واحذر مصاحبة اللئيم فإنه
يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

16- الملاحظة السادسة عشـــرة: يلاحـــظ من هذا الكتاب ومن كتاب (الجامع) من قبله أن الكاتب يعاني من تناقض شديد. وإن كان ذلك التناقض قد بـــدأ في كتاب الجامع، لكنه بلغ ذروته في هذه الوثيقة، فتجد الكاتب شـــديد الوطأة على المجاهدين بـــينما تجده متسامحـــاً جداً مع المجرمين يدعو للتعامل معهم بالحسنى والصبر والعفو والتقية.

وتجد الكاتب يحمل المجاهدين كل الأوزار ويعتبرهم سبب المصائب، بينما لا ينطق بـــكلمة عن أكابـــر المجرمين الذين يحيطون به.

ومن الأمثلة الصارخة على ذلك موقـــفه من شـــهيد الإسلام -كما نحسبه- الشيخ عبد الله عزام رحـــمه الله، فالكاتب في كتابه (الجامع) يعتبـــر أن الكثير من علماء الجماعات الإســـلامية <u>أولى بـــالجهاد من حكامهم</u>، وذلك لأنهم لا يقبلون بحكم الشرع إذا خرج عليهم وليس لهم،ولم يذكر طبـــعاً أن هذا العالم هو شهيد الإسلام الشيخ عبد الله عزام رحمه الله.

ثم كرر الكاتب نفس الرأي تقريباً في هذه الوثيقـــة، وأضاف في وصف أولئك العلماء بعض الآيات التي ذكرت صفات اليهود!! .

17- الملاحـــظة السابـــعة عشـــرة: وهي انفصال الكاتب عن الواقع، عندما يتكلم الكاتب عن المعاملة بالمثل مع الغرب. قال: "واليوم يوجد في بلاد الكفار الأصليين ملايين المسلمين يقيمون ويعملون بأمان".

هل تناسى الكاتب ما يفعله الغرب بنا من قرون؟ من القوقاز حتى سبتة ومليلية.

إن المرء ليتعجب من هذا التغافل عن الواقـــع. أهو عزلة عن الواقع؟ أم مكابرة في إثبات صحة الرأي؟ أم الأدهى؟ محاولة إرضاء آسريه بأية حجة، حـــتى ولو بدت متهافتة.

وبهذا كتبت الوثيقة بمنهج مبتسر غير متوازن غير متكامل يحاول أن يوهم الســـامع بـــإدانة المجاهدين دون أن تكلف الوثيقة نفسها عبء تقديم دليل الإدانة، بل وانحدر كاتبها لأسلوب لا يليق بالبحث العلمي.

مناقشة موضوعات الوثيقة

يفند الدكتور ايمن الظواهري ما احتوته الوثيقة في تسعة عشر فصلا من الكتاب يقول في بدايتها:

يقول كاتب الرسالة في التنبيهات:" فأنا لســـت عالمًا ولا مفتيا، وكل ما في كتبي هو نقل للعلم إلى الناس، وليس من باب الفتوى..وما يظهر في كتبـــي أنه من باب الفتوى فهو من آرائي الخاصة التي لا ألزم بـــها أحداً، وهي ما رأيته الحق إلى وقت كتابتها".

أقول:

أ- فهذا الكلام فيه عدة تناقضات:

إن كلام الكاتب أنه لا يلزم بكلامه أحداً غير صحـــيح بالمرة، فأجهزة الأمن تفرض كلامه على المعتقـــلين بالرغبة والرهبة. فمن أجابهم وأظهر الموافقة على ما في الوثيقة المذكورة، فرجوا عنه ويسروا وسمحوا له بالتسهيلات والزيارات، ومن لم يقبلها ضيقـــوا عليه وأساءوا له بوسائل التضييق والإساءة المختلفة.

فإن قال كاتب الوثيقة إني لم آمر بذلك ولم أدع له، بل أجهزة الأمن هي التي تفعل ذلك، فالرد عليه بـــأنك كنت تعلم مسبقا بعواقـــب ذلك، ثم إن التواطؤ بـــينك وبـــين أجهزة الأمن ظاهر واضح فمن ناحـــيتك كلت السباب والشتائم والافتراء لإخوانك المجاهدين، <u>بينما لم تذكر المجرمين الحقيقيين بـــما فيهم أجهزة الأمن بكلمة واحدة</u>، ومن ناحيتهم وزعوا ونشـــروا وهللوا وأجبروا المعتقلين على قبول وثيقـــتك، ونكلوا بـــمن رفضها.

إن لدي أسئلة في غاية الأهمية أطرحها على الكاتب، وأرى أن لزاما عليه أن يجيب عنها إن كان يريـــد أن يرشد العمل الجهادي. فإن لم يجب الكاتب أو الكاتبون على تلك الأســـئلة، فهم إما عاجزون بسبـــب الخوف والإكراه عن الإجابة، فكان أولى بـــهم ألا يتعرضوا للمجاهدين إذا كانوا غير قـــادرين على الحـــديث عن جرائم أكابر المجرمين، وإما أنهم يكتمون الحقـــائق، فأولئك نسأل الله أن يهديهم، وندعو الأمة للحذر منهم.

وأشرع في طرح الأسئلة فأقول:

(1) ما هو رأي كاتب الوثيقـــة في الأنظمة العلمانية التي تحكم العالم الإسلامي عموماً ومصر خصوصا؟ أهي أنظمة مسـلمة شــــرعية؟ أم هي أنظمة مرتدة خارجة عن الإسلام؟

(2) وهل هي أنظمة مدافعة عن أراضي المســـلمين وثرواتهم وحرماتهم؟ أم هي أنظمة موالية للأمريكان واليهود، تسلم أراضي المسلمين لأعدائهم في سبـــيل البقاء في الحكم والمحافظة على الرياسة والكرســـيّ، وتعترف بشرعية استيلاء اليهود على فلسطين والهند على كشمير وروسيا على الشيشان وأسبانيا على سبتة ومليلة؟

(3) وهل حكام هذه الأنظمة من أولياء الله الصالحين، الذين يتعففون عن أموال المسلمين، ويحافظون على كرامتهم وحرماتهم، ويحكمون بالشرع، ويبســـطون العدل، وينشرون الشورى، ويزهدون في السلطة فلا

يوروثونها لأبنائهم؟ أم هم خونة فاسدون مفسدون ظلمة، يستأثرون بالحكم بالقوة والتزوير والكذب، ويورثونه لأبنائهم بنفس الوسائل القذرة؟

(4) وهل هم يحافظون على حقوق المسلمين وكرامتهم؟ أم هم يسلطون عليهم جلادي التعذيب وأجهزة القهر؟ يعذبونهم ويذلونهم ويقهرونهم ويكممون أفواههم؟ خدمة لمصالحهم المتوافقة والمتبادلة المتقايضة مع مصالح الحملة الصهيونية الصليبية؟

(5) وأزيد في التحديد، فأسألكم عن حسني مبارك وابنه تحديدا، أهما من أولياء الله الصالحين الساهرين على مصالح أمتهم والمضحين في سبيلها بالنفس والنفيس والجهد والمال والصحة؟ أم هما من أفسد من مر على تاريخ مصر من الحكام؟ خارجان عن الشريعة سارقان لأموال المسلمين، مستسلمان لأمريكا وإسرائيل، منكلان بالشعب المسكين بالتعذيب والقهر والسجن؟

وهل هما مسلمان أو كافران مرتدان؟

(6) وما هو رأيكم في توريث حسني مبارك الحكم لولده؟ وهل هذا يخدم مصلحة مصر؟ أم مصلحة المشروع الصليبي الصهيوني المعتدي على الأمة المسلمة؟ ومصلحة الطبقة الفاسدة المحيطة بالحكم والمنتفعة منه؟ أرجو الإجابة تحديدا.

(7) وما هو رأيكم في السفارة الإسرائيلية والعاملين فيها أمستأمنون هم؟

(8) وما رأيكم في السفارة الأمريكية، وفي مكتب الإف بي آي والسي آي إيه في مصر؟ وهي بالمناسبة من الجهات التي تشرف على تراجعاتكم. وهل تمثل السفارة الأمريكية دولة معادية للإسلام والمسلمين في عقيدتهم وأرضهم وثرواتهم ونظمهم؟ أم هي نقيض ذلك؟وهل الملحق العسكري في السفارة الإسرائيلية أو العميل في مكتب الإف بي آي في القاهرة يعد مستأمنا؟

(9) وما هو رأيكم في القوات الأمريكية الموجودة في راس بناس ومطار غرب القاهرة وغيرها، وما رأيكم في التسهيلات التموينية والتذخيرية والتخزينية التي تتمتع بها القوات الأمريكية في مصر بل وفي معظم بلاد المسلمين؟

(10) وما رأيكم في سماح الحكومة المصرية للقوات الأمريكية الجوية والبحرية بالانطلاق من مصر والمرور عبر أجوائها ومياهها والتمون في مطاراتها وموانيها لضرب المسلمين في العراق وأفغانستان؟

(11) وهل إذا قام شاب مسلم بالهجوم على أي من الأهداف المذكورة أعلاه يكون مجرما أم مجاهدا؟

(12) وبالمناسبة ما هو قولكم في معاهدة السلام مع إسرائيل؟ وما هو قولكم في مثيلاتها كاتفاقية أوسلو مثلا ووادي عربة وغيرها؟ وما حكم الشرع في تلك المعاهدات؟ وبالمناسبة ما هو قولكم في مؤتمر أنابولس؟ هل تستطيعون أن تبدوا رأيكم فيه؟ أم أن هذا خارج نطاق ترشيد العمل الجهادي؟

(13) وما حكم الشرع فيمن وقع عليها؟ أهم حكام شرعيون تجب طاعتهم، ويلزمنا الالتزام بما اتفقوا عليه مع إسرائيل؟ أم هم حكام خارجون عن الشريعة خونة لدينهم وأمتهم، لا يلزمنا ما اتفقوا عليه مع إسرائيل، بل يجب علينا مقاومته وفضحه وكشفه؟

(14) وما هو قولكم في الحكومات التي تبادلت السفراء مع إسرائيل، وطبقت معها سياسة التطبيع؟

(15) وما هو قولكم في تجارة الفاحشة الإسرائيلية باسم السياحة في مصر وفي سيناء بالذات؟

ويتفرع عن ذلك أسئلة مثل:

(16) ما حكم الشرع في دولة إسرائيل؟ أهي دولة شرعية يجب علينا احترام سيادتها وعدم المساس بسلامة أراضيها؟ أم هي دولة غير شرعية، يجب على كل مسلم السعي في إزالتها، وإقامة الدولة الإسلامية مكانها؟

(17) وما حكم الشرع فيمن يعترف بشرعية دولة إسرائيل مثل السادات وحسني مبارك؟

(18) وما حكم الشرع في المبادرة العربية التي اتفق عليها الحكام العرب؟

(19) وما حكم الشرع في الحكام أمثال حسني مبارك، الذين يمنعون المسلمين من جهاد إسرائيل، بل ويمنعون المسلمين في مصر من مساعدة إخوانهم المجاهدين في فلسطين؟

وهل المسلم مأمورٌ شرعا بطاعة حاكم كافر مرتدٍ أو على الأقل فاسق فاجر ظالمٍ معطل للجهاد موالٍ للأعداء -إن قلتَ إن موالاته ليست مكفرة، هل المسلم مأمورٌ شرعا بطاعته في نهيه ومنعه عن مقاتلة دولة إسرائيل...؟!

وبالمناسبة ما رأيكم في الموالاة والمعاداة أهي من أركان الدين؟ وهل حسني مبارك تجب موالاته؟ أم التبرؤ منه ومعاداته؟

(20) ثم ما هو حكم الشرع في القرارات الدولية التي أنشأت إسرائيل، واعترفت بوجودها كقرار التقسيم لسنة ١٩٤٧، وقرار ٢٤٢؟

(21) ثم ما هو حكم الشرع في الأمم المتحدة التي

أنشأت إسرائيل بقرارتها؟ والتي ينص ميثاقها على احترام سيادة وسلامة أراضي كل الدول الأعضاء فيها بما فيها إسرائيل؟
وهل يقال في هذا ومثله : "المعروفُ عرفاً كالمشروط شرطاً"؟!
(22) وما حكم من يقر بهذا الميثاق؟ هل تنطبق عليه الآية التي ذكرتموها في بداية وثيقتكم، وهي قول الحق تبارك وتعالى(فلا وربِّكَ لا يُؤْمِنُون حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).
(23) بل ما هو قولكم في العمليات الاستشهادية التي تحدث في فلسطين، وتستهدف الإسرائيليين عموماً بنسائهم وأطفالهم وعجزتهم وشيوخهم، بل ومن يختلط بهم من الفلسطينيين؟
(24) وما قولكم في الصواريخ التي أطلقها حزب الله على إسرائيل، وسقط من جرائها ضحايا من الفلسطينيين. وكانت تلقى على المدن الإسرائيلية، بما فيها من أطفال ونساء وعجزة وشيوخ ومسنين؟
(25) بل ما قولكم في صواريخ القسام وأمثالها وقذائف الهاون التي يطلقها المجاهدون في فلسطين على المستوطنات اليهودية، وفيها النساء والأطفال والمسنون والمرضى؟
(26) بل ما قولكم في جهاد الدفع القائم حالياً في الشيشان والعراق وكشمير وأفغانستان وفلسطين والصومال؟ وهل يجب على المسلمين النفير إليهم وإعانتهم بالنفس والمال والرأي وكل ما يستطيعون؟ وما قولكم في الحكومات التي تحارب من ينفر أو يعين المسلمين في تلك البلاد وعلى رأسها الحكومة المصرية؟ أفيدونا برأيكم في تلك الحكومات وفي الحكومة المصرية تحديداً؟

ويقودني هذا لمجموعة أخرى من الأسئلة حول الأجهزة الأمنية التي تحمي الأنظمة الفاسدة بالحديد والنار والقهر، واستشرى فسادها حتى للناس العاديين. فانتهكت الأعراض وأتلفت الأعضاء وأزهقت الأنفس للآلاف.
(27) ما قولكم فيهم وما حكمهم؟ أهم أعوان الطواغيت المرتدون، الذين يقهرون المسلمين، ويدافعون عن حكم علماني فاسد مستسلم للصليبيين واليهود؟ أم هم المحافظون على حدود الشرع وحماة الإسلام وحرمات المسلمين؟
(28) هل لو وقع على مسلم منهم جريمة كأن انتهكوا عرضه أو عرض أحد أقاربه أو قريباته، أو قتلوا أحداً من أسرته، أو أتلفوا له عضواً، ثم ظفر بواحد منهم، هل يجوز له أن يقتص منه؟ أم يلجأ للقضاء العلماني الفاسد الخادم للحكومة؟
(29) وما قولكم فيمن قتلهم النظام؟ ما قولكم في شهداء المسلمين -كما نحسبهم ولا نزكيهم على الله- في عهد حسني مبارك بدءاً من محمد عبد السلام فرج وخالد الإسلامبولي إلى أحمد النجار وعادل السوداني رحمة الله عليهم أجمعين؟ الذين يزيد عددهم على مئة شهيد. قتلوا بأمر حسني مبارك المباشر وبتوقيعه.
(30) وهل قتلوا ظلماً وعدواناً ومحاربة للإسلام ودفاعاً عن مصالح أمريكا وإسرائيل؟ أم قتلوا حقاً وعدلاً وقصاصاً؟
(31) ومن المذنب شرعاً في قتلهم؟ وهل يحق لأولياء المقتولين أن يطالبوا بالقصاص ممن قتلهم، وممن أمر بقتلهم أي من حسني مبارك؟ وهل يحق لأولياء المقتولين أن يستوفوا الحق بأيديهم من حسني مبارك وأعوانه قتلة المسلمين؟
(32) وما قولكم في المحاكم العسكرية التي أمرت بقتلهم؟ أهي محاكم شرعية تحكم بما أنزل الله؟ أم هي محاكم طاغوتية مرتدة محاربة للإسلام تحمي نظاماً فاسداً مرتداً عميلاً لأمريكا وإسرائيل؟
(33) وما حكم قضاة تلك المحاكم في الشريعة؟ وهل يحق للمسلمين إنزال العقوبة الشرعية بهم؟
(34) وما قولكم في زملائكم في السجن الذين ينتظرون حكم الإعدام؟ ما قولكم في أحكام الإعدام الصادرة في حقهم؟ أظلم هي أم عدل؟ وما قولكم في التضييق على من رفض منهم تراجعاتكم، ومنع أهله من زيارته وعزله؟ هل توافقون على ما يقع عليه؟
(35) وما حكم الضباط والجنود الذين يعتدون عليه وعلى إخوانه الذين يرفضون تراجعاتكم؟ أهم أولياء أمر شرعيون؟ أم مجرمون معادون للإسلام والمسلمين، تجب مقاومتهم وجهادهم باليد واللسان والقلب؟
أجيبونا عن هذه الأسئلة قبل أن نتطرق للحديث عن واجب المسلمين تجاه ما يجري. وإن كنتم لا تستطيعون أن تجيبونا على هذه الأسئلة، فأولى بكم ألا تتكلموا في شؤون المسلمين العامة أصلاً، فضلاً عن الكلام في أمور الجهاد والقتال خاصة.

ثم يواصل الدكتور ايمن الظواهري في الفصول التالية للكتاب الرد على ما احتوته وثيقة الترشيد التي تدعو الى نبذ الجهاد مستدلا بأقوال وآراء علماء الامة قديما وحديثا ومفندا الشبه والتقولات على المجاهدين.